المستقلة، مصوّراً أحداث، وتفاصيل، ويوميات، الانتفاضة، بأساليب وأشكال فنية التقت واختلفت بحسب تنوّع الشعراء أنفسهم واختلاف مشاربهم والمؤثرات التي تركت بصماتها في شخصياتهم الشعرية.

فهـا هو حنـا ابو حنا قد نسج قصائده، في مجموعته الشعرية الجديدة «تجرّعت سمّك حتى المناعة»[٤]، كأناشيد قصيرة تجسّد فيها التناغم المنسجم بين طقس القصيدة الاسطوري وتفاصيل الواقع المعاش. وهذا التناغم بين حركة الواقع، بأحداثه اليومية والصدامية، في ظل الانتفاضة التي تشكّـل النسيج الاجتماعي المعاش، وبين الطقس الاسطوري المستمد من الاساطير الكنعانية (في الالف الثالث قبل الميلاد) أفرز قصيدة جديدة كل الجدة في تعاملها مع سياق الانتفاضة، لتكون نسيجاً فنياً متكاملاً، يحفل بالتفاصيل الحياتية، التي تبدأ من نقطة وقوع الفعل، فتمتد متوغّلة في التاريخ لتؤصل الحدث كحقيقة ماثلة تنبض بارثها وصرامته، مثلما تنبض بحرارة فعلها وزخمه، الامر الذي نتـج عنه ميزات عدّة وسمت قصيدة الشاعر الجديدة، منها اندغام الحدث اليومي بالبرهة الابداعية، التي غطت ملامح السرد والمباشرة بمسحة تراجيدية ثورية، اكتسبت المفردة الشعرية، من خلالها، وشاحاً من الزخم الحار، تحسّه يمور في باطنها، دون ان تكون اللغة لغة ثورية كلاسيكية، أو اطاراً لمفـردات طنّانة ذات نفس وايقاع منبري: «يتلثم كانون... يجمّر عينيه / يتحزم بالفضة... بجذوع الشمس / من فاصلة البرق يهل / مدٌّ... مَدَدٌ / يا فولاذ الحلم / مدٌّ... مَدَدٌ»[٥]. وفي مكان آخر: «يتجلّى عملاق بهاء / رب العاصفة، إله الخصب / بعثته عناة / اغتالت قاتله موت / إله العقم / نبوت البرق ـ ' السائق' في يسراه / وبيمناه ' الطارد' ينقض كنسر من كفّه / من شفتيه هدير الرعد / يختال على قمّة عيبال على نخل أريحا / يطرد خيل الرجس ويهتف»[٦].

هذا النفس الشعـري في التعامل مع الانتفاضة وتصويرها اسطورياً يعكس عمقاً فنياً رفيعاً، خصوصاً اذا ما عرفناه في السياق الاسطوري الكنعاني وملحمة «البعل وعناة» تحديداً؛ اذ ان «بعل» إله المطر والعاصفة والزرع، تدور بينه وبين «يم» إله الموت، معارك طويلة؛ لكن، في النهاية، انتصرت الحياة على الموت، أي انتصر الاله «بعل» على الاله «يم». ومن خلال هذا المناخ الاسطوري تبدّت لنا رؤية الشاعر حنا ابو حنا الى الطفل الفلسطيني (طفل الحجارة) على انه عملاق خارج لتوّه من وهج الميثيولوجيا، فيراه «يتحدّى انياب القرن العشرين / بأسلحة العصر الحجري / عملاقاً يشهر للعالم مقلاع ارادته»[٧].

والى جانب ذلك، فقد برع الشاعر ابو حنا في تصوير حالة فلسطينيي الـ ١٩٤٨ الصامدين في أراضيهم، منطلقاً من أناه الى الكل الفلسطيني: «أنا عبء الشعب المختار / عبء الموعود بكوثر روحي / وأنا عنوان رصاصكم / وسجونكم عنواني / بسمتكم ظل لبكائي / ورذاذ دمي أوسمة فوق صدور الجنرالات»[٨].

وانـطلق الشـاعـر سميح القاسم، في قصيدته «رسالة الى قرّاء لا يقرأون»[٩]، من تعامله مع الاسطورة، كارث حضاري، مستحضراً طاقتها، ومستلهماً استمراريتها، في محاولة منه لتجسيدها في الواقع، فنجده يتحدّث عن شباب الانتفاضة: «له ان يصوغ مداراته الآن / خلقاً جديداً على صورته جميلاً كتوْبة مريم»[١٠].

وتدرّج الارث الاسطوري في قصيدته وصولاً الى البعد الديني، لينتقل في شباب الانتفاضة من حالة اسـطوريـة تتميّز بعطاء خلقي اسطوري جديد، وصولاً الى حالة الوحي، ليصل في قصيدته